

ملك حفني ناصف رائدة الحركة النسائية في مصر

للكاتبة الإسبانية: كاريداد رويث دي المدور
CARIDAD RUIZ DE ALMODOVAR Y SEL
نقلته من الإسبانية وقدمت للترجمة: د. زبيدة محمد سعيد

مقدمة المترجمة:

إنّ الثقافة لها دور كبير في تطور الأمة وتنميتها وخاصة أمتنا الإسلامية، فهي في حاجة إلى هذه الثقافة لتعوضها عن الضعف الذي تعاني منه في الآونة الأخيرة، فالثقافة هي مفتاح تقدمنا وحضارتنا، والأمة القوية هي المثقفة التي يهتم أبناؤها بكل أنواع المعرفة المختلفة، وتكون أبواب الثقافة والعلم فيها مفتوحة على مصراعيها للمرأة مثل الرجل؛ فالمرأة لها الدور الفعال في تكوين شخصية الرجل، إذ إن الطفل يظل في حضانتها ما لا يقل عن ست سنوات هي عمر التقليد والتأثير في نفسيته، وعلى دوره في مجتمعه؛ لذلك اهتم الله - سبحانه وتعالى - والرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بتعليم المرأة وتنشئتها وكان لها دورها الكبير في مختلف المجالات

في صدر الإسلام؛ فقد كُنَّ يشتركن مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحروب والغزوات، وكان - صلى الله عليه وسلم - يستشيرهن في السلم والحرب والقتال والأسرى، كما كان منهنَّ الطبيبات كالسيدة رُفَيْدَةَ التي كانت تقوم على علاج المرضى والجرحى في الحرب، وأيضا المحاربات مثل السيدة نسيبة بنت كعب التي دافعت عن الرسول الكريم في غزوة أُحد حتى جرحت، ولاننسى السيدة الفاضلة أم المؤمنين، عائشة - رضى الله عنها - فقد كانت عالمة بحديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - وروايتها له، ولولاها ما عرفنا أشياء كثيرة عن رسولنا الكريم وخلقه في أهله.

وكذلك المحدثثة الكبيرة كريمة المروزيّة التي كان يأتي إليها العلماء من كل مكان ليسمعوا منها روايتها لكتاب البخاري، كما ذكر الحميدي المتوفى سنة ٤٨٨هـ أنه جاء من الأندلس إلى مكة لسمع كتاب البخاري من كريمة المروزية التي انتهى إليها الإسناد العالي في رواية صحيح البخاري. وإذا انتقلنا إلى مجال الأدب، وجدنا الكثيرات في المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي اللاتي برعن في قرض الشعر مثل الشاعرة العربية الأصبيلة الخنساء، والشاعرة الأندلسية ولادة بنت المستكفي وغيرهنَّ كثيرات.

ومن أراد المزيد عنهن فمن الممكن الرجوع إلى المراجع

التي ألفت عنهن مثل:

١ - كتاب الاستيعاب، لابن عبد البر القرطبي، ففيه ترجمة كثير

من الصحابيات.

- ٢- الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني وفيه فصل عن المحدثات والصحابيات - رضي الله عنهن.
- ٣- كما كتب بشير بن يموت عن شواعر العرب كتابا.
- ٤- ومارية جارولو الإسبانية لها كتاب بعنوان: شواعر الأندلس.
- ٥- كما ألف ابن طيفور أيضا كتابا قيما عنوانه: بلاغة النساء.
- ٦- وأذكر كتابا آخر مهمًّا لعمر رضا كحالة عن النساء الشهيرات في العالم الإسلامي كله، هو كتاب "أعلام النساء". بهذه القوة من الانفتاح الذهني للمرأة تقدمت حضارتنا حتى كانت حضارة لا نظير لها في ذلك الوقت، ولكن مع الجهل الذي فرضه عليها المتخلفون الذين أساءوا الفهم الصحيح للدين بدأ التخلف يسري في عقولنا حتى وصل إلى درجة كبيرة، جعلتنا مطمع البادي والحاضر من أعداء الدين، فالمرأة المسلمة لا تقل عن الغربية في شيء إلا أن وضعها هذا هو الذي أدى إلى تخلفها.
- ومع الصحوة الإسلامية في العصر الحديث أتاحت للمرأة المسلمة الفرصة فتقدمت في البحوث العلمية والسياسية وكل مجالات الحياة. وقد بدأت هذه الصحوة في مصر بنشر التعليم في ربوع البلاد، وكتابة الكتب القيمة عن التربية والتعليم، فمن هذه الكتب: كتاب رفاة الطهطاوي "المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين"، وكتاب قاسم أمين: "تحرير المرأة"، ومقالات ملك حفني ناصف إصلاح أحوال المرأة، وهي التي يدور حولها هذا البحث،

وكان لدعوتها أثر كبير في اقتناع الآباء بتعليم البنات وإرسالهن إلى المدارس، وحصولهن على الشهادات الابتدائية ثم العليا بعد ذلك. وبعد رحيل ملك واصلت صاحباتها وتلميذاتها الذكيات، مثل مَيّ زيادة، وهدى شعراوي، المسيرة للتوسع في تثقيف النساء، وقد أثمرت هذه الجهود ثمرة طيبة فزاد عدد المدارس الخاصة بالبنات، وسمح لهن بالدخول إلى الجامعات، ثم بعد ذلك تمت المساواة بين البنات والبنين في التعليم بجميع فروعها، ثم فتح باب العمل أمامهن بنفس درجات الرجال.

ولو تصورنا أن ملك جاءت الآن من العالم الآخر لرأت عجباً، ذلك أن المرأة قد بلغت درجة من الرقي أكبر مما كانت تتخيل ملك، ولفرحت فرحاً شديداً لإثمار الشجرة التي غرستها، ففي جميع نواحي الحياة نجد المرأة تسهم بدور كبير بجوار الرجل، فمثلاً نجد من الباحثات الدكتوراة عائشة عبد الرحمن في مصر، ومن السياسيات السفيرة عائشة راتب، ومن الوزيرات الدكتوراة آمال عثمان، ومن الصحفيات اللامعات الأستاذة أمينة السعيد، ومن الأستاذات الجامعيات الدكتوراة سهير القلماوي، وكثيرات غيرهن يضيق المجال عن إحصائهن الآن.

وقد امتدت حركة تعليم المرأة من مصر إلى الأقطار العربية المجاورة، وظهر منهن كاتبات عظيمات مثل الكاتبة السورية غادة السمان، وهي تتميز بأسلوبها الجميل في كتابة القصص، وهؤلاء يحتجن إلى بحث مستقل لكثرة عددهن وتعدد وظائفهن.

وقد نالت ملك من عناية الباحثين قدرأ لا بأس به فقد كتب عنها بعض من الباحثين العرب والمستشرقين، فمن الكتابات العربية عن ملك:

كتاب "ذكرى باحثة البادية" للسيدة بلسم عبدالملك طبع سنة ١٩١٩م: ومن كتابات المستشرقين هذا البحث الذي كتبه المستشرقة الإسبانية كاريداد رويث إي سيل، ويبدو من بحثها أنها من المعجبات بفكر ملك وكتاباتها وجهودها في سبيل نهضة المرأة، وقد رجعت في بحثها إلى مراجع كثيرة عربية وإسبانية وفرنسية وإنجليزية وقد جاء بحثها في لغة مركزة.

و كنت أود أن أكتب نبذة عن هذه المستشرقة ولكني لم أجد لها ترجمة في كتاب "المستشرقون" للأستاذ نجيب العقيقي، فيبدو أنها من المعاصرات اللاتي لم يذكرهن نجيب العقيقي في كتابه.

ولقد أعجبت بهذا البحث فأردت نقله إلى اللغة العربية لتعود الثقة لبنات العرب والمسلمين في أنفسهن، ويعرفن أن نتيجة الكفاح لا تضيع سدى، أو كما قال الله عزوجل، وقوله الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.

وقد حاولت نقله بأمانة على قدر الإمكان، وعلقت على بعض النقاط التي تحتاج إلى توضيح في آخر الترجمة.

وفي النهاية أشكر لأستاذي الفاضل د. شعبان محمد مرسي، لمراجعته الترجمة على الأصل الإسباني وتوجيهاته القيمة لإصلاح بعض المواضع في الترجمة.

النص:

ملك حفني ناصف

رائدة الحركة النسائية في مصر

دخلت الأفكار النسائية مصر إبان القرن التاسع عشر، ويرجع الفضل في ذلك إلى مجموعة من الرجال العظام الذين آمنوا إيماناً كاملاً بأن تعليم المرأة والرفع من شأنها هو أحد المفاتيح الأساسية لمشروع تجديد المجتمع وتطويره، وهذا ما تجب مراعاته لتقدم الأمة. ولتحقيق ذلك لم ينظر المفكرون إلى المرأة كذات مستقلة في نفسها، ولم تولد تلك الأفكار نتيجة إحساس جديد بعدم المساواة التي عانتها المرأة، وإن كان طبيعياً وضع المرأة في الهامش آنذاك. أولئك الذين دافعوا عن تلك الأفكار، وأثبتوا لمجتمعهم أهمية تعليم المرأة وضرورة رفع مستواها، كانوا رجالاً، ونحن نجد بين هذه المجموعة من الرجال امرأة، هي ملك حفني ناصف^(١).

هذه المرأة العظيمة كانت كاتبة وشاعرة وأستاذة محاضرة، وداعية للحركة النسائية المصرية، وقد حملت لقب باحثة البادية عقب زواجها.

ولدت باحثة البادية بالقاهرة في ٢٥ ديسمبر عام ١٨٨٧م وسط أسرة من الطبقة المتوسطة، وأبوها هو حفني بك ناصف^(٢)، كان شاعراً مشهوراً، وأستاذاً للأدب في الجامعة وكان رجلاً مجتهداً ذا أفكار حرّة، وتلميذاً للشيخ محمد عبده^(٣). وبفضل هذا الوسط

العائلي استطاعت ملك أن تطور شخصيتها، ولا سيما في دراستها التي لم تكن تعدّ في تلك الحقبة ضرورية.

ابتدأت ملك تعلّمها في المدارس الفرنسية، ثم التحقت بالمدرسة السنّية في أكتوبر ١٨٩٣م، حيث حصلت على أول شهادة في الدراسات الابتدائية عام ١٩٠٠م، وكانت أول شهادة تعطى لفتاة في مصر. وبعد ذلك واصلت دراستها العليا، حتى حصلت على لقب معلّمة عام ١٩٠٣م ثم أصبحت عضواً في هيئة التدريس بالمدرسة خلال سنوات عديدة. وقد كانت أول مصرية تحصل على هذا اللقب، وأول فتاة من طبقتها الاجتماعية تشتغل، وحتى ذلك الحين كان العمل مقصوراً على نساء الطبقة الدنيا أو السفلى.

لم يقتصر عمل ملك على التدريس، وإنما كانت تقوم برسالة بين الآباء والأمهات حتى إنها كانت تنتقل من بيت إلى بيت لتشرح أهمية التعليم، وقد تبع ذلك أن سمح الآباء لبناتهم بالذهاب إلى المدارس.

تركت المدرسة السنّية سنة ١٩٠٧م، لتتزوج من عبدالستار الباسل شيخ قبيلة الرماح بالفيوم، ورحلت معه لتعيش في الصحراء. لم تكن حياتها الزوجية سعيدة رغم أنها هي التي اختارت زوجها، إنها لم تكن سعيدة كما كانت تود، إذ لم تنجب أولاداً، وبسبب هذا العقم^(ب) تزوج زوجها امرأة ثانية، كل هذا جلب عليها متاعب نفسية، ونتيجة لهذا أصيبت باكتئاب فظيع.

استمرت في نشرها للتعليم، وهي متزوجة، في بيتها الخاص، حيث أسست أول جمعية انضمت إليها نساء كثيرات. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى أنشأت مدرسة لتعليم التمرريض في بيتها أيضا. إنها امرأة ذات قلب كبير، لم تتردد عن المساعدة حيثما اقتضت الضرورة ذلك، حتى إنها قد باعت مجوهراتها، وتبرعت بأرضها ومالها للمشروعات الخيرية كما كانت تخطط الملابس وتعطيها للجنة الهلال الأحمر.

كانت ملك تكتب في القضايا الاجتماعية، وقد ظهر إنتاجها الأدبي منشورا في الصحف والمجلات، وخاصة صحيفة الجريدة (ج). ومن أبرز أعمالها العلمية:

١- النسائيات، نشرت سنة ١٩١٠م، وهي مجموعة مقالات في مجلدين، ظهرت أول مرة على صفحات الجريدة، وهي تتصل بالمرأة وأحوالها.

٢- حقوق النساء، كتاب لم ينشر، ومنه ثلاث مقالات رأت النور، هي:

أ- في الموازنة بين المرأة المسلمة الشرقية والمرأة المتمدنة الغربية في الحقوق المالية.

ب- في حقوق المرأة المسلمة من جهة إدارة الأعمال العامة.

ج- في حقوق المرأة المسلمة من جهة الانتخابات.

٣- سيرة السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهي منظومة شعرية، وقد توفيت ملك قبل أن تتمها.

٤- رثاء عائشة التيمورية.

٥- قصيدة منشورة في صحيفة المؤيد^(هـ)، كتبتها في مدح الحكومة لأنها سمحت لها بالامتحان لنيل شهادة الدراسة الابتدائية، وأنت على الجهد الذي بذلته الحكومة من أجل تعميم التعليم الابتدائي للجنسين، الذكور والإناث.

أما السياسة فلم تكتب عنها إلا قليلا جدا، ومن هذا القليل قصيدة ظهرت في صحيفة الشعب عندما صدر قانون الصحافة في عام ١٩٠٩م.

توفيت ملك في القاهرة يوم ١٣ أكتوبر ١٩١٨م، بوباء الحمى الإسبانية التي اجتاحت مصر في ذلك العام.

هذه المرأة المصلحة الاجتماعية المدافعة عن النساء كانت أول مصرية تشعر بالوضع الحرج الذي كانت فيه المرأة في عصرها، وهي التي لم تقبل الرضوخ للعوائق التي وُضعت في طريقها، من أجل ذلك وهبت حياتها لترقية المرأة، ولا يمكن أن نُعدّها ثورية لأن نظريتها تعتمد على ضرورة احترام العادات السائدة في ذلك العصر مع تطويرها وتجديدها، لتلائم تطور المرأة بدون صدام أو نزاع مع المجتمع.

وقد أنجزت أعمالها أساسا بالقدوة الحسنة، وبكتابة المقالات وإلقاء المحاضرات في قاعات الاجتماعات النسائية

بالجامعة المصرية و في حزب الأمة ومقر الجريدة بمصر، وبعد ذلك
صارت أول مصرية تتحدث للجمهور العام.

وعلى الرغم من أنها أكثر محافظة من قاسم أمين^(٩)، فإنها
تأثرت كثيرا بأفكار هذا المنظر للحركة النسائية في مصر، ويمكن
عدها تلميذة له، وفيما يتصل بهذا الموضوع، أعلنت الكاتبة ميّ
زيادة^(١٠) في الاجتماع الذي عقدته النساء المصريات بجامعة القاهرة
عام ١٩١٩م بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة ملك: "لا يمكن إلا أن
نعتقد أن قاسم أمين كان له تأثير عظيم على ملك، فإنها لم تكن
تستطيع أن تكتب بهمة إلا بتأثير إلهامه، لأنه قد شق طريقا في
الأرواح التي كانت تستقبله". إنها مسلمة شديدة التدين، ترى أن
المرأة لا بد أن تحافظ على فروض الشرع الإسلامي، من أجل هذا
كانت خطة عملها تعتمد على أن تستمر - بدون انحراف - في
احترام تلك النظم التي وضعها الشرع الإسلامي والعادات الإسلامية،
والتي تحول دون انتهاك حقوق المرأة باسم الدين والتقاليد، ولكن
لم يختف ذلك أبدا.

ومهما يكن من شيء فإن التعليم كان مرشحا لإزاحة الجهل
التام الذي كانت توصم به المرأة، لهذا دافعت ملك عنه كما لو كان
موضوعها الأساسي الذي يحوي غايتها المضيفة لكل نشاطها؛ وهي
أن التعليم لا بد أن يشمل كل الفتيات، ولكنه قد تحدد بالتعليم
الابتدائي، وبالموضوعات المنزلية، وعلى أساسها اعتبرت أن التعليم
وسيلة فقط لتقوية المرأة وإعدادها لكي تؤدي وظيفتها الأساسية

والطبيعية على أحسن وجه، وهي أن تكون أمًّا وزوجة، وأيضا لتعرف المرأة كيف تبدع حياة أسرية طيبة، هذه الحياة التي تُهدد دائما بتعدد الزوجات والطلاق، كل هذا نتيجة الجهل.

لقد عانت من سوء الاستقبال الذي يتصل بميلاد أنثى وقلة المبالاة بتعليمها، وعن هذا التهميش للبت في لحظة ولادتها قالت ملك: إن الاضطهاد يؤلم المرأة في أي عمل تقوم به في الحياة، فالمصائب تلاحقها حتى قبل أن تولد، لقد كان ميلادها يقابل بالحزن والتحقير الصامت، والمولدة نفسها كانت تبدو ذاهلة كأنها قد ارتكبت خطيئة لحظة ميلاد الأنثى. على النقيض من هذا كان يحدث عند ميلاد ذكر؛ احتفال مع هدايا وموسيقا وولائم. وكان يحدث مثل هذا فيما يخص التربية والتعليم، الذي يشير إلى مدى قلة نصيب المرأة، كما لو كان التعليم قد أصبح امتيازاً خالصاً للذكور.

أما الزواج الذي كانت العلاقات فيه متصلة بين الزوجين فقد كانت علاقاته مبنية على العزلة والتوتر وظلم الرجل، يجب أن تتغير هذه الحالة بسرعة حتى تصبح المرأة شريكة لزوجها وليس أمةً له، وحينما تستطيع المرأة أن تطور دورها جيدا داخل الأسرة يمكن أن نتوقع الإصلاح العام في المجتمع القومي.

إن تعدد الزوجات والطلاق - في رأيها - هما المشكلتان الكبيرتان في المجتمع، وإن كانت تعتبر تعدد الزوجات أشد ظلما وألما، وهكذا أعلنت: إن الطلاق أقل ضرراً وأكثر احتمالا من مشاركة الضرة ضررتها في حب زوجها، لأن المطلقة تكون تعيسة،

ولكنها حرّة، على حين أن الزوجة التي تشاركها ضرة ليست تعيسة فقط وإنما مقهورة أيضا^(٧): أنا لا أقف حائلة أمام الأمرين، ولكن أريد تحديدهما في حالات معينة. وشديدة الخصوصية فحسب.

لقد أدانت بطالة المرأة التي جعلتها تظل قابعة في بيتها دون هدف عشرات السنين، وطبقا لرأيها كانت هذه إحدى المساوئ الكبرى للمرأة، ولكي ننجيها من هذه الحالة يجب أن نشجعها على الدراسة، وهكذا تتحرر، وفي الوقت نفسه تستطيع أن تربي أولادها تربية حسنة، ليكونوا بدورهم أحراراً ومتطورين في المستقبل.

وقد اعترضت على إلغاء الحجاب الذي دعا إليه بعض أتباع قاسم أمين، لأنها كانت ترى أن الوقت لم يكن مناسباً، إذ إن المحيط الذي تعيش فيه المرأة كان جاهلاً، ولذلك يجب إنقاذها منه أولاً. إن ملك لم تشغل نفسها بالسياسة ولا بالحقوق السياسية للمرأة، وقد أعلنت بوضوح للجميع في مناسبات مختلفة، وفي بعض محاضراتها، قالت: لتترك للرجال السياسة التي يحبونها كثيراً^(٨).

وفي مقر اتحاد النساء^(ج) التهذيبي^(٩) قالت: إننا لن نطلب الآن حق الانتخاب^(١٠).

وهي لم تكن متأكدة تماماً من أن الرجال العاديين والمتطوعين سيساعدون ويؤازرون ويفضلون تحرر المرأة، بل كانت تعتقد يقيناً - كما أوضحت لمي زيادة - أنه لا شك في أن الرجال سيستفيدون من هذه الحركات لرفع مكانتهم، ثم يضغطون من جديد، وإن كان الضغط بطريقة مختلفة وبحجة مناسبة.

وهكذا عندما طلبت منها مي زيادة أن تواصل مهمتها التعليمية للنساء، وأن توضح النشاط الذي يجب عليهن أن يقمن به، أجابتها بإخلاص: من الضروري أن نعتقد أن كل أولئك اللاتي يتناولن القضية النسائية سيكنّ ذكيات ومصالحات، إن الرجل لن يدعنا نزن آراءه لنختار أحسنها، ولن يفرض علينا بالقوة تحررنا كما كان يفرض علينا عبوديتنا^(١١).

وهي تحمل بين جنباتها شعورا وطنيا حارا دفعها إلى أن تعارض كل ما يمت إلى الخارج، وكذلك الشخصيات الأجنبية المهمة، ومثل هذا نقدها اللاذع للزواج المختلط بين المصريين والأجنيب، أو بين المصريات والأجانب، وقد عدت ذلك مضاداً للقانون، لأنها كانت تعتقد أن الخطر العظيم كامن فيه إذ إن أولادهم لا يكونون لمصر حباً باعتبارها بلدهم الحقيقي، وهي ترى أن المدارس الأجنبية المقامة في مصر لا يتكون فيها إلا شخصيات جاهلة بوطنها، ومن أمثلة فكرها اقتراحاتها في بعض محاضراتها بقاعة حزب الأمة وتوصياتها بقولها: اعتنوا بفائدة الوطن، وامضوا على قدر المستطاع في العمل بدون الاستعانة بأشخاص ومعدات أجنبية^(١٢).

إن انعقاد المؤتمر المصري في فندق هيليو بوليس من ٢٨ أبريل إلى ٣ مايو عام ١٩١١م الذي كان يعني الصالح العام للأكثرية المسلمة والأقلية القبطية بوجود الفكرة القومية، هذا المؤتمر الذي حضرته ملك وحدها، قد حددت فيه طريقة عملها المشهورة

في دفاعها عن المرأة وتعزيزها، وقد قدمت ورقة تشتمل على عشر نقاط، وبيّنت فيها موقفها من الإصلاح، وإن كانت قد رُفِضَتْ هذه الوثيقة ذات الأهمية الكبرى، لأنها أول صيغة من هذا النوع، كما يمكن اعتبارها أول تنظيم للدفاع النسائي.

هذه النقاط العشرة هي: (١٣)

- ١- صبغ التعليم بصبغة دينية.
 - ٢- السماح للنساء بالذهاب إلى المساجد كما كان في صدر الإسلام (ط).
 - ٣- التعليم الابتدائي إلزامي للجنسين: البنين والبنات.
 - ٤- إنشاء مدرسة طب للنساء معادلة لمدرسة طب الرجال.
 - ٥- تعليم الفتيات مبادئ الصحة ورعاية الأطفال والإسعافات الأولية.
 - ٦- إنشاء المدارس المهنية والاقتصاد المنزلي للفتيات.
 - ٧- زيادة عدد المستوصفات المجانية والمستشفيات النسائية.
 - ٨- تحديد قانون تعدد الزوجات.
 - ٩- إبطال الطلاق في غياب المرأة.
 - ١٠- توفير الحماية للنساء في الطريق العام بنشر الشرطة فيه.
- وتنتهي الوثيقة بالعبرة التالية:
- "يجب على إخواننا الرجال تنفيذ برنامجنا هذا".

توضح هذه الوثيقة توضيحا تاما أن عناية ملك الأساسية -
كما رأينا - كانت منصبة على التربية والتعليم، وقد خصصت من بين
النقاط العشر خمسة لإصلاح التعليم والتربية النسائية.

إن موقفها المحافظ يبين البداية الأولى للمعركة التي خاضتها
المرأة نفسها، وقد فتحت ملك الطريق لمن يتابع الحركات النسائية
في المستقبل، تلك التي بدأت من حيث تركتها هي، والتي تُعدُّ
المرأة عضوا في وحدة الأسرة، وليس كذات مستقلة لها نفس حقوق
الرجل، من أجل ذلك كانت طلباتها محصورة بوضوح في إعداد
المرأة لتكمل دورها الطبيعي على أحسن وجه، من حيث هي
زوجة وأم.

ولم تشر أو توجه عنايتها إلى إنقاذ المرأة من هذا الميدان
التقليدي ودفعها إلى ميدان الحياة العامة الوظيفية.

هوامش الكاتبة

- 1- Sobre Malak Hifni Nasif la bibliografía básica utilizada es la siguiente: Y. Dagir *Maeadir al-dirasa al-adabiyya*. Beirut. 1956-1972, vol. II-1^a ” pp. 739-741; U. R. Kahhala, *A'lam al-nisa fi alami al-arab wa-l-islam*, Beirut, 1977. vol. V, pp. 74-101, 333-334, y *Mu'ÿam al-mu'allifin. Tarayim musannifi l-Kutub al-'arabiyya*, Damašq, 1957-1961, vol. XIII, pp. 5-6; Z. Labīb, “Bāhitat al-Badiyya, Li-munasabat al-dikrà al-taniya wa-l-talātina li-wafatī-hā”, en *Bint al-Nīl*, 61 (dic. 1950), pp. 10-11; A. Makdisi, *al-Ittiyāhāt al-adabiyya fi l-'ālam al-arabi l-hadit*, Beirut, 1963, 3 ed. pp. 260, 275-277; H. Pérès, *La littérature arabe et l'Islam par les textes. Les XIX^e et XX^e siècles*. Alger, 1959'. pp. 62-63. S. al-Sā'āti, “Dawr al-mar'a fi l-muÿtama'al-misri l-hadit”, en *The National Review of Social Sciences*, 12 (1975), 101-102, D. Šaliq *La femme et le droit religieux de l'Egypte contemporaine*, Paris, 1940, pp. 124-126, 128 y *al-Mar'a al-misriyya min al-farā'ina ilà al-yawm*, al-Qāhira, 1955, pp. 90-91; A. Taha Muhammad, *al-Mar'a al-misriyya bayna al-madi wa-l-hadir*, al-Qāhira, 1979, pp. 55, 196; Ch. Vial, *Le personnage de la femme dans les romans et la nouvelle en Egypte de 1914 a 1960*, Damas, 1979, pp. 18-24; Wizārat al-Ta'lim al-āli (ed.), *al-Ma'ra fi misr*, al-Qahira, 1975, pp. 33, 102, 134, 147; A. al-D. Zirikli, *al-A'lām; qāmūs tarāyim li-ašhar al-riyāl wa-l-nisā' min al-arab wa-l-musta'rabin wa-l-mustašriqīn*, Beirut, 1969, vol. VIII. pp. 217-218; M. Ziyadah, “II risveglio della donna in Egitto negli ultimi cento anni”, en *Oriente Moderno*, 9 (1929), pp. 240-242, 247.
2. Hifnī b. Isma'il b. Jalīl b. Nasif (1856 o 1860-1919), Literato, poeta, profesor universitario y abogado, Véase C. Brockelmann, *Geschichte der Arabischen Litteratur*, Leiden, 1937-1949, S. II, p. 728; Y. Dagir, *Masadir*, III-1^a, pp. 331-334; 'U. R. Kahhala, *Mu'ÿam*, IV, pp. 69-70; J. al-Zirikli, *al-A'lām*, II, pp. 293-294.
3. Segun Ch. Vial. *Le personnage*, p. 19, no fue en esta fecha sino en el año 1905, pero creo que está equivocado porque los estudios de Magisterio eran de tres años y la primera promoción de mujeres, entre la que estaba Malak, ingresó en esta escuela en año 1900, cuando fue inaugurada.
4. Asociación benéfica similar a la occidental Cruz Roja. Se fundó en Egipto en el año 1914, bajo la presidencia de la señora Nāhid Sirrī Bāšā. esposa del ingeniero Husayn Sirri. Durante la 2^a. Guerra Mundial esta asociación desarrolló un intenso trabajo; al mismo tiempo entrenó a voluntarias para trabajos de enfermería, farmacia y Cuidados de heridos y de los emigrantes. También realizó un papel destacado cuando el país fue azotado por epidemias como la malaria y el cólera Véase “The feminist Movement in Egypt. Effect of Islam”, en *Islamic Review*, 46 (1958). p.16; J. Berque, *Los árabes de ayer de mañana*, Mexico, 1964, p. 270; L. Fuleihan, “The Arab Women's Congress”, en *Muslim World*, 35

- (1945), pp. 316 - 317; A. Heikal, *La mujer egipcia*, Bilbao, s.d., pp. 21-22; A. Hussein, "The Role of Women in Social Reform in Egypt", en *Middle East Journal*, 7 (1953), p. 447; D. Šafiq al-Mar'a, pp. 173-175; Service de l'Etat pour L'Information (ed.), *La femme egyptienne*, Le Caire, s.d. p. 45; Wizárat al-Ta'lim al-Ālī (ed.) *al-Mar'a*, p. 114.
5. Ch. Vial, *Le personnage*, p. 19.
 6. M. Hifnī Nāsif, *Ātār Bāhitat al-Bādiyya*, a cargo de Suhayr al-Qalamāwī, El Cairo, 1962, pp. 238-239, apud E. Baldisserra, "La narrativa femminile in Siria", en *Quaderni di Studi Arabi*, 2, (1984), pp. 88-89.
 7. D. Šafiq, *La femme*, p. 126.
 8. T. Philipp, "Feminism and National Politics in Egypt", en *Women in the Muslim World*, ed. por L. Beek and N. Keddie, Harvard, 1978, p. 284.
 9. No está claro cual fue el origen y quien la fundadora de esta asociación; así para M. Smith, "The Women's Movement in the Near and Middle East", en *Asiatic Review*, (1928), p. 193 es una asociación fundada por mujeres árabes en el año 1914; para 'U. R. Kahhāla, *A'lam al-nisa*; V. p. 76 Malak fue la fundadora en el año 1914, y para M. Ziyadah, "Il risveglio", p. 242 es una asociación mixta, formada por europeas y egipcias, fundada en el año 1914 por la señora Byng, esposa del jefe del ejército británico de ocupación, bajo el patronato de la madre del jedive 'Abbās Hilmī II y de la que Malak era la secretaria árabe.
 10. T. Philipp, "Feminism", p. 287.
 11. Ch. Vial, *Le personnage*, p. 23.
 12. Id., p. 21.
 13. No es el orden original, puesto que no he podido consultar este documento y los autores de los que los he tomado los recogen sin ningún orden. Véase Z. Labīb, *Bāhitat al-Badiyya* p. 10; T. Philipp, "Feminism", p. 286; D. G. Phillips, "The Growth of the Feminist Movement in Egypt", en *Muslim World*, 16 (1926), p. 277; S. Sidhom, "Emancipation of Women as a Social Movement in Egypt" en *National Review of Social Sciences*, 3 (1966), p. 121; M. Smith, "The Women", pp. 192-193; Ch. Vial, *Le personnage*, p. 20.

تعليقات المترجمة:

أ- محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ):

هو محمد عبده بن عبده بن حسن خير الله، ولد بإقليم البحيرة بمصر، حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية، ثم ذهب إلى الأزهر الشريف، وقد نال من العلم قسطاً وفيراً، ومن أشهر أساتذته جمال الدين الأفغاني وكان لمحمد عبده مكانة كبرى عنده لذكائه ونباهته، حتى قال عنه عند رحيله من مصر: "إني خلفت في مصر خيراً كثيراً في علم الشيخ محمد عبده".

وكان محمد عبده من أنصار الثورة العراقية، فنُفي إلى سوريا، ثم ذهب إلى باريس، والتقى بجمال الدين الأفغاني، وأصدر معاً جريدة "العروة الوثقى" وكانت دعوة للعلم والدين والأدب والإصلاح.

عمل كثيراً لإتقان اللغة العربية وتنقيتها من العجمة، وساعد على إحياء الكتب العربية، وسن في الأزهر تدريس الأدب، وكتب كتاباً سماه "الإسلام والنصرانية" ردّ فيه على هاتونو الفرنسي، وقمع آراءه المتعنتة ضد الإسلام وقد فسّر القرآن الكريم اعتماداً على العلم والعقل. انظر: تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ص ٢٩٠ — ٢٩٣ وأيضاً انظر: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، رشيد رضا.

ب- لم تكن عقيماً كما ذكرت الكاتبة، بل إن زوجها كان متزوجاً قبلها وهي لا تعلم وأنجب بنتاً، وبعد ذلك أصيب بمرض منعه من الإنجاب، ولم تكتشف هذا إلا بعد الزواج وذهابها معه إلى الصحراء، فكتمت آلامها ولم تبوح بها لأحد إلا في مرضها الذي توفيت فيه.

ج- صحيفة الجريدة :

أصدرها الأستاذ أحمد لطفي السيد بمصر، ١٩٠٧م.

د- عائشة التيمورية :

بنت إسماعيل تيمور، ولدت بالقاهرة عام ١٢٥٦هـ، من أسرة عالمة، فأخوها أحمد تيمور باشا، وأولاده محمود و محمد، فمحمد رائد القصة

القصيرة في مصر، ومحمود قصاص كبير. وكانت عائشة أديبة وشاعرة؛ شجعها والدها على العلم، فأتقنت اللغة الفارسية والتركية بجانب اللغة العربية، كما حفظت القرآن الكريم، ودرست النحو والصرف والعروض، وكانت ميولها أدبية، فعكفت على دواوين الشعراء العرب تقرأها، حتى أحسنت التصوير والتشبيه للأشياء فجمعت لنفسها ثلاثة دواوين باللغات الثلاثة، وكان شعرها يتنوع في أغراضه ما بين الرثاء والغزل والاستغاثة.

يقول العقاد عنها: "إننا لم نقرأ لمن نشأت بعد السيدة عائشة التيمورية نظماً يضارع نظمها، ولا شاعرية تقارب شاعريتها، وإن أصدق شعرها وأجوده الرثاء.

ومن شعرها في الاستغاثة بالله - عز وجل - قولها:

أتيت لبابك العالي بذلي	فإن لم تعف عن ذلي فمن لي
مقرأً بالجنابة وامتثالسي	لأمر النفس في عقدي وحلي
ومعترفاً بأوزار ثقالي	أقاد لحملها طوعاً لجهلي
أفرُّ بزلي من قبل كي لا	تقر جوانحي بالذنب قبلي
أتيت ولي ذنوب ليس تحصى	أقول لراحمي بالعفو كن لي

ولقد أجادت النثر أيضاً كما أحسنت النظم، فكانت تكتب مقالاتها وتنشرها في الصحف، ومن أهم هذه المقالات مقالتها التي بعنوان "لا تصلح العائلات إلا بتربية البنات" وفيها ترشد الآباء إلى التربية الصحيحة لبناتهم، وأنهم هم المسؤولون عن هذه التنشئة للفتيات، فراها تقول:

"والعجب ثم العجب على مدينة تشغف بتزيين فتياتها بحلي مستعار، وتستعين على إظهار جمالهن بزخرف المعادن والأحجار، وتخيّل أنها زادت من بسطة في الحسن والدلال، والحال أنها ألقت تلك الأحداث في أحوال الريال، لأنه لم يعد عليهن من تلك المستعارات إلا العُجب والغرور المودي بهن إلى ساحة المباهاة والفجور، وذلك لكف بصيرتهن عن الإدراك وعدم علمهن بنتائج الأحوال وعواقب الأمور.

قد زينتُ بالدر غرة جبهة	وتوشحت بخمار جهل أسود
وتطوقت بالعقد تبهج جيدها	والجهل يطمس كل فضل أمجد

فلو اجتهدت الهيئة الرجولية في حسن سلوكهن بالتربية وجذبتهن شواهد المدنية إلى طرف الاطلاع لتتوجت تلك الغايات من تلقائها بيوافقت المعلوماتية، وتقلدت بلآلىء التفقه، وكلما ألفت خطواتها في طرق الإدراك، وأدركت مزية حليها الأصيل، فزادته جلاء، وفطنت بغلاء قيمته فأوقرت بهاء وسناء واستغنت بلمعة شرفه عن أرفع جوهر قماش، ولو كان ملبسها ثوبا من الشاش".

توفيت عائشة التيمورية عام ١٩٠٢م، بالقاهرة.

انظر: أعلام النساء، عمر رضا كحالة، ج ٣/ ص ١٦٢-١٧٩ وأيضاً انظر: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، عباس محمود العقاد، الفصل الخاص بعائشة التيمورية.
صحيفة المؤيد: هـ-

جريدة مصرية أصدرها الشيخ علي يوسف سنة ١٨٩٠م، وكانت تعرض القضايا السياسية والدينية.
انظر فن المقال، د. شعبان محمد مرسي، حولية الجامعة الإسلامية العالمية، العدد الرابع، ص ٢٢٣، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
قاسم أمين: و-

كاتب وباحث مصري، ولد بالإسكندرية عام ١٨٦٣م، ونشأ بها وتعلم، ثم أكمل دراسته للحقوق بفرنسا، ثم عاد لمصر، وعمل نائبا ومستشاراً بالمحكمة.
كان مناصراً للمرأة ومدافعاً عن حريتها، وكتب في ذلك عدة كتب، منها "تحرير المرأة"، و"المرأة الجديدة"، و"كلمات قاسم أمين"، كلها تدور حول كيفية النهضة بالمرأة المصرية.
توفى قاسم أمين سنة ١٩٠٨م.

انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي ج ٦/ ص ١٩.

مي زيادة: ز-

هي ماري بنت إلياس زيادة، لبنانية الأصل، وولدت بفلسطين سنة ١٨٨٦م وتعلمت في مدارسها، وانتقلت إلى مصر مع أبويها، واشتهرت بمي،

وهي أديبة كاتبة وشاعرة، كتبت في الجرائد والمجلات، وألقت الخطب والمحاضرات، وكانت تعقد في بيتها جلسة أدبية أسبوعية يوم الثلاثاء، يحضرها كثير من الأدباء، ويتبادلون الآراء المختلفة حول الأدب فيها، وينشدون القصائد وينقدونها.

وكانت تجيد مع اللغة العربية اللغة الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية. ومن مؤلفاتها:

- | | |
|-------------------|-------------------------|
| ١- باحثة البادية | ٢- بين المد والجزر |
| ٣- سوانح فتاة | ٤- الصحائف |
| ٥- كلمات وإشارات | ٦- ظلمات واسعة |
| ٧- ابتسامات ودموع | ٨- ديوان شعر بالفرنسية. |

وبعد موت والديها شعرت بالأسى والوحدة فغلبها الحزن، وانقطعت عن الكتابة والتأليف، ومرضت، وظلت مريضة عامين، حتى توفيت عام ١٩٤١ م، وقد دفنت بالقاهرة.

انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٦/ص ١٢١/١٢٢ وأيضا
انظر: حياة مي، محمد عبد الغني حسن.

ح- اتحاد النساء التهديبي:

ذكر مجد الدين حفني ناصف في مقدمته لكتاب "آثار باحثة البادية" الذي قدمت له الدكتورة سهير القلماوي كذلك، أن المؤسس الحقيقي لهذا الاتحاد هي ملك حفني ناصف، وكان يضم عددا من النساء المصريات والعربيات والأجنبيات.

انظر: آثار باحثة البادية، مقدمة مجدي حفني ناصف، ص ٥١، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٦٢ م.

ط- الآن أصبح في مصر مساجد كثيرة، جعل جزء منها للسيدات، فتستطيع المرأة أن تذهب إلى المسجد في أي وقت أرادت، ولا يمنعها أحد.

